
محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ١: المقدّمة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي



The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كلية جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المصّلى إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كلية جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسية، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كلية جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ١٩٠٤٩٠-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، ما لم تتم الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابي

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

المقدمة

موضوع المحاضرة:

يكشف الكتاب المقدس كله عن الرب يسوع المسيح ورسالة الخلاص في إنجيل نعمته. نتتبع ظهور إعلان الله هذا في المسيح عبر مراحل تاريخ الفداء الموجود في العهدين القديم والجديد.

النص:

"ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الْأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ... وَقَالَ لَهُمْ: هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْتُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَبْتَغِيَ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ." (لوقا ٢٤: ٢٧، ٤٤)

نصّ المحاضرة ١

كيف نفسر العهد القديم ونعظه؟ ما علاقة العهد القديم بالعهد الجديد؟ وبشكل مُحدّد أكثر، ما هي علاقة

العهد القديم بالمسيح ورسالة الخلاص والإنجيل؟ ما هي علاقة العهد القديم بالمسيحيّ المعاصر؟ وما هي

الموضوعات الأساسيّة الموجودة في العهد القديم والعهد الجديد بأكملهما، وكيف تنطبق علينا اليوم؟ إنّ الهدف من

هذه المادّة هو تجهيزك بفهمٍ أعمق للكتاب المقدس، ومعرفةٍ أكمل عن الله نفسه، بينما يكشف لك الله عن نفسه في

الكتاب المقدس. لذلك، إنّ كنت ترغب في معرفة الله بشكل أفضل، وإنّ أردت الحصول على فهمٍ أفضل لرسالة

الكتاب المقدس، فإنّ هذه المحاضرات تهدف إلى إفادتك.

هذه المادّة هي تمهيدية وليست شاملة، ولكنها تهدف إلى تزويدك بأساس يمكنك البناء عليه في دراستك

المتقدّمة للكتاب المقدس. يمكنك أن تُعطي الرجل سمكةً يوماً بعد يوم بعد يوم، أو يمكنك أن توفّر له المعدّات وتعلّمه

كيف يصطاد لنفسه. تُقدّم هذه المادة الأدوات لتدريبك على كيفية دراسة لاهوت الكتاب المقدّس بنفسك. ستحتاج أن تُلزم نفسك بأولوية هذا السعي الذي سيدوم مدى الحياة. ولكن قبل أن نبدأ في وضع الحجارة الأساسيّة لبنائنا، سأبدأ بمثالٍ مُحدّد لأوضح كيف يمكن أن تكونَ هذه الدراسة مُفيدة لك. في سفر الملوك الأول ١٠، والمقطع الموازي له في سفر أخبار الأيام الثاني ٩، نقرأ عن ملكة عظيمة، ملكة سبأ، التي قطعت مسافة طويلة لمقابلة الملك سليمان. تفاصيل تلك المقابلة رائعة. ولكن، ما الذي نتعلّمه من تلك القصة؟ ما كان قصدُ الله من تضمينها في الكتاب المقدّس؟ كيف نفهمُ رسالتها، وما علاقتها بنا اليوم؟ حسنًا، تهدف هذه الدراسة إلى المساعدة في الإجابة عن هذا النوع من الأسئلة. أريدُك أن تُبقي هذه الأسئلة في ذهنك حول سفر الملوك الأول الإصحاح العاشر، لأننا سنعود ونجيبُ عنها في نهاية هذه المحاضرة الأولى.

علينا أن نبدأ بتحديد بعضِ المُصطلحات لنفهم بشكلٍ أفضل هدفَ ونطاقَ هذه المادّة حول اللاهوت الكتابي. ماذا تُعطي هذه المادّة بالضبط؟ لنأملُ أولاً وقبل أيّ شيءٍ آخر بكلمة "لاهوت" (ماذا تعنيه هذه الكلمة؟)، ثمّ أهميّة كلمة "كتابي"، ثمّ ما تعنيه الكلمتان معًا في سياقِ هذه المادّة. لذلك، سنبدأ أولاً وقبل كلّ شيءٍ، بكلمة "لاهوت". إنّ كلمة "لاهوت" في أبسط تعريفٍ لها، هي دراسة معرفة الله. إنّها تجيب عن سؤال: مَنْ هو الله؟ وما الذي قام به؟ قد تتساءل في داخلك: "هل هذا ضروري؟ هل هذه المعرفة ضروريّة؟" قال أحدُ الكُتّاب: "كلّ ما يتبادرُ إلى ذهنك عندما تفكر في الله هو أهمّ شيءٍ عنك." تأمل في إظهار مجدِ الله. يهتمّ الله بشكلٍ أساسيٍّ بمجده، وقد سرّ بأنّ يُظهر ذلك المجدَ للبشريّة. إنّ المسيحيّة الكتابيّة هي دين يُمجد الله وتتمحور حوله. مجدُ الله يقبع في مركز وقلب كلّ شيءٍ.

تاريخ الكون موجود لإظهار مجدِ الله، منذ خلق الكون في الإصحاحات الافتتاحيّة من سفر التكوين، والتي

يقول عنها صاحب المزمور: "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْأَفْكَالُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مزمور ١٩: ١). لذلك، منذ

البداية في سفر التكوين، حتّى ذروة واختتام تاريخ الكون في رؤيا يوحنا ٢٣: ٢١، حيث نقرأ: "وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى

الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئًا فِيهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنْارَهَا، وَالْأَحْرُوفُ سِرَّجُهَا"، البشريّة نفسها موجودة لمجدِ الله.

يشرح السؤال الأول من تعليم وستمنستر الديني الموجز، هدف الإنسان الرئيسي في الحياة. يقول: "ما هو الهدف الرئيسي للإنسان؟ الهدف الأساسي للإنسان هو تمجيد الله والاستمتاع به إلى الأبد." يكشف الله عبر تاريخ الفداء في الكتاب المقدس عن مجده لشعبه، وقد بلغ ذروته في تجسد المسيح، كما سنرى بعد قليل. لذلك، فإن معرفة الله هي الأولوية العظمى في العالم بأسره، وقد قال الله ذلك بنفسه. اسمع ما قاله إرميا: "هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: لَا يَفْتَخِرَنَّ الْحَكِيمُ بِحِكْمَتِهِ، وَلَا يَفْتَخِرِ الْجَبَّارُ بِجَبْرُوتِهِ، وَلَا يَفْتَخِرِ الْعَنِيِّ بِعِنَاةِهِ. بَلْ بِهِذَا لِيَفْتَخِرَنَّ الْمُفْتَخِرُونَ: بَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَعْرِفُنِي أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الصَّانِعُ رَحْمَةً وَقِضَاءً وَعَدْلًا فِي الْأَرْضِ، لِأَنِّي بِهِذِهِ أُسْرُّ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إرميا ٩: ٢٣-٢٤) بالتالي، فإن معرفة الله هي الأولوية العظمى في العالم. إنها أيضًا أعظم شوق ورغبة عند كل مؤمن حقيقي. نرى هذا عبر كل الكتاب المقدس.

اسمح لي أن أقدم لك بعض الأمثلة. إن تأملت في موسى، فما الذي يقوله؟ يقول: "فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أُجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. وَأَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ شَعْبُكَ" (خروج ٣٣: ١٣). ويتابع قائلاً: "فَقَالَ: أَرِنِي مَجْدَكَ" (خروج ٣٣: ١٨). نجد الأمر نفسه فيما بعد مع داود، ففي أحد المزامير يقول: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَقَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ (مزمور ٢٧: ٤). وإن تقدمت بسرعة إلى العهد الجديد، فإن الرب يسوع المسيح يقول شيئاً مماثلاً. يقول: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ." نقرأ هذا في إنجيل يوحنا ١٧: ٣. ثم أخيراً، فكر في كلمات بولس الرسول في العهد الجديد. يخبرنا عن شغفه. يقول: "بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُقَايَةً لِكَيْ أَرْبِحَ الْمَسِيحَ" (فيلبي ٣: ٨). يتابع قائلاً: "لِأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلَامِهِ، مُتَّسِبَهَا بِمَوْتِهِ" (فيلبي ٣: ١٠). إذن، معرفة الله هي أولويتنا.

نحن بحاجة أيضًا أن نفهم أن معرفة الله قد أعلنت لنا في المسيح. المسيح هو الإعلان الأكمل والأخير عن

الله. يصفُ الكتاب المقدس المسيح بأنه "الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكُرِّ كُلِّ خَلِيقَةٍ" (كولوسي ١ : ١٥)، وفي مكان آخر: "الَّذِي، وَهُوَ بِهَاءٍ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ" (عبرانيين ١ : ٣). إذن، معرفتنا بالله مرتبطة بإعلانه عن نفسه في شخص المسيح وعمله. لذلك، أن يكونَ الله هو مركزنا، فهذا يعني أيضًا أن يكونَ المسيح مركزنا. ويقول يوحنا:

"وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١ : ١٤). ويتابع: "اللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ حَبْرٌ" (الآية ١٨). سنناقش بعد لحظات قليلة المزيد حول معرفة المسيح هذه وأين يمكننا أن نجدَها، ولكن، لنلاحظ أيضًا أن لمعرفة الله نتائجَ عمليّة. معرفةُ الله هذه في المسيح ليست مُجرّد مسألة نظريّة أو فكريّة بحتة، بل يترتب عليها نتائجَ عمليّة. وكما قال عالم اللاهوت الهولنديّ المُصلح في القرن السابع عشر، بيتروس فان ماستريخت: "اللاهوت هو معرفة العيش لله من خلال المسيح." عندما ينظر المسيحي بالإيمان إلى مجدِ الله في المسيح، فإنّ هذا المشهد يحوِّله إلى شَبهِ المسيح. يقول بولس: "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنْ الرَّبِّ أَلْرُوحِ" (٢كورنثوس ٣ : ١٨). سترى شيئًا مشابهًا لهذا في يوحنا ٣ : ٢-٣.

إذن، اللاهوت، معرفةُ الله، هو أمر عمليّ بطبيعته. إنّه يُنتج ثمرَ الإنجيل، وثمرُ الإنجيل هو القداسة في حياة كلِّ مؤمن. والأهم من ذلك كلّهُ، يقودنا اللاهوت إلى عبادة إله المجد هذا. رؤيةُ الله ومعرفةُ الله، هي بالتالي عبادة له. لذلك، نتعلّم أولًا قبل أيِّ أمرٍ آخر، شيئًا ما حول ما نَعْنِيهِ باللاهوت، ولماذا هو مُهمّ. ولكن بعد ذلك، ثانيًا، لنتملِّم معًا في كلمة "كتابي". عنوان مادتنا هو "اللاهوت الكتابي". يوفّر لنا الكتاب المقدس هذه المعرفة عن الله. لذلك، نحن نعرف أن الله جعلَ نفسه معروفًا، لكنّه فعل ذلك من خلال الكتاب المقدس. الكتاب المقدس هو كتاب الله، عن الله. إنّه كتاب الله عن نفسه. تعتمدُ معرفةُ الله وتدبيره للخلاص على تواصل الله مع الإنسان، وهو ما نُسمّيه بـ "الوحي". "الوحي" يعني الكشفُ. الكشفُ عن شيء ما. يعطي الكتاب المقدس كشفَ الله عن معرفة ذاته للبشر الهالكين. وهذا بالطبع يشمل الإنجيل، وخطّة الله وطريقه إلى المصالحة مع الله.

نتيجةً لذلك، ينصبّ تركيزُ هذه المادة على دراسة الكتاب المقدّس. للكتاب المقدّس سلطانٌ إلهيٌّ، لأنّ مؤلّفه هو الله نفسه، الروح القدس، كما نرى في تيموثاوس الثانية ٣: ١٦. لذلك، كلّ كلمة في جميع الأسفار الـ ٦٦ في الكتاب المقدّس، هي بالكامل وحي الله، ولا يوجد خطأ في أيّ جزءٍ منه، ويزوّدنا بسجّلٍ كاملٍ يُمكن الوثوق به عن هُويّة الله وما فعله لضمان خلاص شعبه. عندما نقرأ قصّة الفداء، فإنّنا نقرأ إعلانَ الله نفسه المعصوم عن الخطأ لهذه الأحداث التاريخيّة، لكن هذا يعني أنّنا بحاجة إلى معرفة الكتاب المقدّس بأكمله. نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس بأكمله لنحصلَ على الإعلان الكامل عن هُويّة الله. يقدّم الكتاب المقدّس رسالةً ثابتة وموحّدة في كتاب واحد غير قابلٍ للتجزئة من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا. إنّه يقدم لنا إلهًا واحدًا، وطريقًا واحدًا للخلاص، وشعبًا واحدًا لله، وكلّ ذلك في قصّةٍ مجيدة واحدة عن المخلّص الواحد والوحيد، يسوع المسيح. لذلك، فإنّ الكتاب المقدّس برمّته هو الكتاب المقدّس المسيحيّ.

كما تعلمُ على الأرجح، إنّ الكتاب المقدّس يبدأ بالعهد القديم. يعتقدُ بعض الناس اليوم أنّ معرفة العهد الجديد هي كلّ ما نحتاج أن نتعلّمه عن المسيح وعن الخلاص. وقد يعرفون ما يقوله العهد القديم، لكنّهم قد لا يعرفون كم هو مُمتلئ عن المسيح والإنجيل. نحن بحاجة إلى الكتاب المقدّس بأكمله، لأنّه بدون العهد القديم، ستكون لدينا معرفة ناقصة بالمسيح. مثلاً، أكثر ما نعرفه عن اختبار يسوع الداخلي على الصليب موجود في سفر المزامير. نقرأ عن ذلك في المزامير أكثر ممّا نقرأ عنه في متّى ومرقس ولوقا ويوحنا. في النهاية، يُشكّل العهد القديم حوالي ثلاثة أرباع الكتاب المقدّس. لا أحدٌ يستطيع أن يعيشَ بدون ثلاثة أرباع ما يقدّمه الله في الكتاب المقدّس. العهد القديم ضروريٌّ أيضًا لفهم العهد الجديد، لأنّ العهد الجديد لا يُكرّر، في الواقع، كلّ ما هو موجود بالفعل في العهد القديم. لذلك، فإنّ الفهم الصحيح للعهد القديم يمنعنا من سوء فهم العهد الجديد.

في الواقع، عندما يُشير العهد الجديد إلى الكتاب المقدّس، فإنّه يُشير في معظم الأحيان إلى العهد القديم.

كان العهد القديم هو الكتاب المقدّس الذي قرأه المسيح والمسيحيّون الأوائل وحفظوه ودرسوه، وقد أضافَ الله أسفارَ

العهد الجديد لاحقًا. عندما قال بولس لتيموثاوس: وَأَنْتَ مِنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ
لِلْخَلَاصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ (٢ تيموثاوس ٣: ١٥)، من خلال العهد القديم، عَرَفَ تيموثاوس المسيحَ
والخلاص. إنَّ معرفة العهد القديم ضروريَّة لفهم العهد الجديد. يفترض العهد الجديد - بكلام آخر، هو يبني على
العهد القديم - جميع المواضيع واللغة والعقائد والمبادئ، بالإضافة إلى الأحداث التاريخيَّة التي نجدها في العهد
القديم. وبالتالي، عند قراءة العهد الجديد، لا عجب أن يُدكرنا كثيرًا، وأن يُشيرَ بالفعل إلى العهد القديم. ولكن بالطريقة
نفسها، نحن بحاجة إلى العهد الجديد لتفسير العهد القديم بشكل صحيح. لذلك، عندما نقرأ العهد القديم، نفعل ذلك
دائمًا على ضوء تكميمه في العهد الجديد. ستظهرُ أهميَّة ذلك في دراساتنا معًا.

الكتاب المقدَّس كلُّه ضروريّ، ويوفِّر لنا الكتاب المقدَّس بأكمله معرفةً الخلاص بالمسيح، من العهد القديم
والعهد الجديد، من التكوين إلى الرؤيا. الإنجيل، بالطبع، هو رسالة الأخبار السارة عن المسيح، وما فعله لمصالحه
شعبه مع الله. نرى هذا بطريقة موجزة، على سبيل المثال، في تعليم هايدلبرغ، يوم الربِّ ١ والسؤال ٢، الذي يقول:
"كم من الأمور التي من الضروريّ أن تعرفها، وأنت تتعم بهذه التعزية، حتّى تحيا وتموت فرحًا؟" الإجابة: ثلاثة
أمور: الأمور الأولى، عِظَم خطاياي وشقائي. والأمر الثاني، كيف يمكن أن أتحرَّر من كلِّ خطاياي وشقائي. والأمر
الثالث، كيف أُعبر عن امتناني لله من أجل هذا التحرير. الإنجيل هو مركزيّ للكتاب المقدَّس كلِّه، بعهديه القديم
والجديد. لقد أكَّد بولس: "وَلَكِنَّا نَحْنُ نَكْرِرُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوبًا: لِلْيَهُودِ عَثْرَةٌ، وَلِلْيُونَانِيِّينَ جَهَالَةٌ." بشر الرسول بولس
بشخص المسيح وبعمله من كلِّ الكتاب المقدَّس.

هذا مهمٌّ لأننا نتعلَّم في يوحنا ١٤ و ١٥ و ١٦ أن خدمة الروح القدس هي أخذ ما هو للمسيح وإظهاره لنا.
دورُ الروح هو تعظيم الابن، لذلك، يجب أن نكونَ جديين بالكامل، وعلينا أن نهتمَّ بالكراسة عن شخص المسيح وعمله
من خلال العهد القديم، وكذلك العهد الجديد نفسه أن أسفارَ العهد القديم المقدَّسة هي كلمة الله
عن المسيح والإنجيل. استمع إلى شهادة المسيح عن أسفار العهد القديم. يقول: "فَتَشْأُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَطْنُونُونَ أَنَّ لَكُمْ

فِيهَا حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي. وَلَا تُرِيدُونَ أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ لِتَكُونَ لَكُمْ حَيَاةٌ" (يوحنا ٥ : ٣٩). لكن في المقطع نفسه، تحدى يسوع الفريسيين بقوله: "لأنكم لو كنتم تُصدّقون موسى لكنتم تُصدّقونني، لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لستم تُصدّقون كتب ذلك، فكيف تُصدّقون كلامي؟" (الآيات ٤٦-٤٧). بعد قيامة المسيح، نجده يسير على الطريق إلى عمواس ويتحدّث إلى اثنين من تلاميذه، ونقرأ عن لقاء يسوع بهم. مكتوب: "ثمّ أبتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يُفسّر لهما الأمور المُختصّة به في جميع الكتب" (لوقا ٢٤ : ٢٧). في وقت لاحق، في المقطع نفسه (لوقا ٢٤)، مكتوب: "وقال لهم: هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم: أنه لا بد أن يتمّ جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير" (الآية ٤٤). لذلك، إن كنت تحبّ الربّ يسوع المسيح، فلا بدّ لك أن تحبّ العهد القديم.

العهد القديم ليس مجرد مجموعة من القصص الشيقّة، ولا يمكن تحديده على أنه مجرد قائمة من الدروس الأخلاقيّة. تُعلن رسالته العظيمة المسيح والخلاص الذي وفره، وهذا يُظهر أهميّة العهد القديم لكلّ مسيحيّ اليوم. مثلاً، انظر كيف يربط بولس بين العهد القديم والمسيح والمؤمن من خلفيّة أمنيّة في العهد الجديد. يقول للكنيسة في غلاطية، في غلاطية ٣ : ٢٩: "فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة". سوف نستكشف هذا بشكل أوسع في محاضرة مستقبلية. فكّر بما قاله بطرس عن هذا الموضوع. يقول: "الخلاص الذي فتش وبحث عنه أنبياء، الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم، باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدلّ عليه روح المسيح الذي فيهم، إذ سبق فشهد بالألام التي للمسيح، والأمجاد التي بعدها" (بطرس الأولى ١ : ١٠-١١)

فكّر في ذلك لبرهة. إن كان أنبياء العهد القديم أنفسهم قد بحثوا ودرسوا نبوءاتهم الخاصّة باجتهد ليعرفوا عن الخلاص المتوقّر في المسيح، فكم بالحري يجب علينا نحن أن نبحث وندرس العهد القديم، لنعرف عن الخلاص في الربّ يسوع المسيح، خاصّة أننا نستطيع الآن قراءتها على ضوء تتميم العهد الجديد لها بالكامل؟ لقد خلص المصلح البروتستانتيّ العظيم مارتن لوثر بحق حين قال هذا: "لذلك، من يقرأ الكتاب المقدّس بشكل صحيح وللاستفادة منه،

عليه أن يتأكد من أنه سيجد المسيح فيه. ثم سيجد الحياة الأبدية بلا شك. من ناحية أخرى، إن لم أدرس وأفهم موسى والأنبياء، وأجد أن المسيح جاء من السماء من أجل خلاصي، وصار إنساناً، وتألّم، ومات، ودُفن، وقام، وصعد إلى السماء، لكي أستمتع من خلاله بالمصالحة مع الله، ومغفرة كلّ آثامي، والنعمة، والبرّ، والحياة الأبدية، فإنّ قراءتي للكتاب المقدس لن تساعدني إطلاقاً في خلاصي". وهذا يقودنا إلى النقطة الأخيرة الرئيسية تحت موضوع ما نعينه بكلمة "كتابي"، وهذا مهمّ لكلّ هذه المادّة.

علينا أن نُفكّر للحظة في التاريخ الكتابي للفداء. لم يقدم الله وحيه النهائيّ دفعة واحدة. لقد كشف عن ذلك في فترات متتالية عبر تاريخ الكتاب المقدس، من سفر التكوين مروراً بالأناجيل وصولاً إلى رؤيا يوحنا. اختار الله أن يفدي شعبه من خلال تاريخ فداء، وليس ببساطة من خلال عملٍ واحدٍ كبير. إنّ تاريخ الفداء، أو ما يمكن أن نسمّيه بتاريخ الخلاص، هو الكشف التدريجيّ لخطّة الله، ليخلص شعبه في المسيح، ابتداءً من سفر التكوين، ومن خلال سلسلة من الأحداث التاريخيّة، وصولاً إلى النور الكامل لمجيء المسيح، وعرض العهد الجديد لشخصه وعمله. فكما أنّ الله هو مؤلّف الكتاب المقدس، فإنّ الله هو أيضاً السيّد المطلق الذي رسم وقاد التاريخ المسجّل في الكتاب المقدس. التاريخ هو قصّة الله. لدينا سجلّ موحى به من الأحداث الواقعيّة والحقيقيّة التي فيها أعلن الله عن ذاته. تمّ الكشف تاريخيًّا عن إعلان الله الفدائي بوضوح أكبر وأكبر، وبملاءمة أعظم، عبر فترة زمنيّة تمّ تسجيلها عبر كلّ الكتاب المقدس. ماذا يعني ذلك بالنسبة إلينا؟ حسناً، هذا يعني أنه يتعيّن علينا ربط أيّ مقطع معيّن، أو أيّ قصّة معيّنة من الكتاب المقدس برسالة الكتاب المقدس ككلّ. يجب أن نرى علاقة كلّ أجزاء العهد القديم بشخص الربّ يسوع المسيح وعمله، وبالتالي، بالطبع، بالمؤمن المسيحيّ. لذلك، تتابع هذه المادّة دراسة التاريخ الكتابي للفداء، أي كشف إعلان الله في المسيح وإعلان خلاصه من خلال الكتاب المقدس بأكمله. نتعلّم عن الله، وعن الله المعلن في المسيح، وعمّا فعله المسيح ليخلص شعبه من خطاياهم.

لكن الآن، لنعدّ إلى أسئلتنا حول المقابلة التي جرت بين ملكة سبأ وسليمان في الملوك الأول ١٠، وفي

أخبار الأيام الثاني ٩، لأنّ هذا سيساعدنا في توضيح كيف كلّ ما قلناه عن اللاهوت، وعن الكتاب المقدّس، وعن تاريخ الفداء، ينطبق في هذه الحادثة بالذات. ماذا نستنتج من هذه القصة، قصة ملكة سبأ وسليمان؟ ما كان قصدُ الله من تضمينها في الكتاب المقدّس؟ كيف نفهم الرسالة؟ كيف ترتبط بنا؟ كيف ترتبط علاقة ملكة سبأ وسليمان بنا؟ حسنًا، بتطبيق ما تعلّمناه في هذه المحاضرة، ستساعدنا الأسفار الكتابيّة الأخرى على فهم هذا الأمر وإظهار علاقته بالمسيح، وبالتالي علاقته بالمؤمن المسيحي. يوضح هذا المثال كيف ستساعدك هذه المادّة في دراسة كتابك المقدّس. إذن، إنّ عُدتَ إلى الملوك الأول ١٠، ستجد أنّ ملكة سبأ سمعتُ عن شهرة سليمان من مكان بعيد، بعيد جدًا. جاءت إلى أورشليم. رأته حكمته. سمعته يجيبُ عن أسئلتها. رأته بيته وطعامه وكلّ الازدهار. رأته البركة التي حلّت على عبيده، رأته بيت الربّ. لكن لاحظ ردّها في ملوك الأول ١. إنّ نظرتَ إلى نهاية الآية ٥، فستجد أنّه "لم يبقَ فيها رُوحٌ بعدُ." في اللغة العبريّة، يمكن أيضًا ترجمة كلمة "روح" هذه إلى "نفس"، تمامًا مثل النفس الذي يخرج من رنّتنا. بعبارة أخرى، في الملوك الأول ١٠: ٥، ما يُقال هنا هو أنّ كل ما رأته في سليمان، وكلّ ما سمعته من سليمان، حبسَ أنفاسها. إنّ تابعتَ، في الآية ٧، نقرأ هذه الكلمات: (وهذه كلمات الملكة) "ولم أصدّق الأخبارَ حتّى جئتُ وأبصرتُ عيَني، فهوذا الّتي لَمْ أُخبرَ به. زدتُ حكمةً وصلّاحًا على الخبرِ الَّذي سمعتهُ." لذلك، قالت في الآية ٨: "طوبى لعبيدك." ثمّ قالت في الآية ٩: "ليكنّ مباركًا الربُّ إلَهُك الَّذي سرَّ بكِ وجعلك على كرسيِّ إسرائيل. لأنّ الربَّ أحبَّ إسرائيلَ إلى الأبد."

كما ترى، هذه ليست مجرد قصة منعزلة. إنّها تقع في سياق أوسع لخطة الله للفداء في التاريخ. لذلك، يجب أن نربط بين بعض النقاط ببعضها حتّى نستفيد ونتعلّم من الكتاب المقدّس ككلّ. لذلك، سنبدأ بوعده الله لداود أنّ نسله سيجلس على عرشه إلى الأبد. سنناقش هذا بتفصيل أكثر لاحقًا في المادّة، لكن يجب أن تدرك أنّ هذا الوعد قد تمّ في المسيح. في إشعيا ١١، مثلًا، في الآية ١، نرى نبوءةً عن المسيح. مكتوب: "ويُخرَجُ قضييبٌ من جذع يسي، ويُنبتُ عُصنٌ من أصولِهِ." عندما تنتقل إلى العهد الجديد، ستجد أنّ المسيح قال عن نفسه في نهاية الكتاب المقدّس،

في رؤيا ٢٢، "أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ" (رؤيا ٢٢: ١٦). عُدُّ بتفكيرك إلى الوقت الذي ظهر فيه الملاك لمريم. نقرأ هناك: "وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ،" أي يُعْطِي المَسيحَ، "كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ" (لوقا ١: ٣٢). وفي وقت لاحق، قال بطرس وهو يعظ في يوم الخمسين: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، يَسُوعُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَّبِّسِ الْآبَاءِ دَاوُدَ ... فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ نَمْرَةٍ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ (أعمال الرسل ٢: ٢٩-٣٠). سنرى هذا مرارًا وتكرارًا في العهد الجديد.

كتب بولس عن ذلك إلى أهل رومية في الإصحاح الأول من رسالة رومية. وهكذا، كان سليمان ابن داود ووريث العرش، لكنَّ سليمان أشارَ إلى حفيد داود الآتي: الربَّ يسوع المسيح، الذي سيكون ملك الملوك، والذي ستتفوق مملكته الأبدية على كلِّ ممالك الآخرين. سوف تتفوق مملكة رئيس السلام على مملكة سليمان. قارن هذا بالمزمور ٧٢. عنوان هذا المزمور هو "لسليمان". ستلاحظ أنه يتضمَّن إشارات إلى شبا في الآيات ١٠ و ١٥، لكن علينا أن ندرك أنَّ هذا المزمور يُشير إلى ملك المسيح المجيد وتحقيقه في ملكوت المسيح الآتي، والذي، على حدِّ تعبير المزمور، سوف "يَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الْأَرْضِ" (الآية ٨). اقرأ الوصف المثير للمسيح في نهاية الآيات ١٧-١٩، والتي تنتهي بهذه الكلمات: "وَمُبَارَكٌ اسْمُ مَجْدِهِ إِلَى الدَّهْرِ، وَلْتَمَتَّلِي الْأَرْضُ كُلُّهَا مِنْ مَجْدِهِ. آمِينَ ثُمَّ آمِينَ."

والآن، بالعودة إلى العهد الجديد، تُجمع كلُّ هذه الأمور معًا. المسيح نفسه يقول هذه الكلمات: "مَلِكَةُ النَّيْمَنِ"، أي ملكة سبأ، "مَلِكَةُ النَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ رِجَالِ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا أَنْتَ مِنْ أَقَاصِي الْأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هَهُنَا" (لوقا ١١: ٣١)، وهنا كان يتحدث عن الربِّ يسوع المسيح. إذن، هذا هو النظر إلى تاريخ الفداء. الكتاب المقدس كله هو إعلان الله في المسيح، ورسالة الخلاص، والإنجيل. لذلك، بعد أن استخلصنا معرفتنا من بقية الكتاب المقدس والصورة الكبيرة لقصد الله في التاريخ الكتابي، نعود إلى الملوك الأول ١٠. وعندما نعود إلى الملوك الأول ١٠، فإننا نفعَل ذلك ولدينا توقُّعات بأن نتعلَّم عن المسيح وملكوته. يجب

أن نقرأ هذا النصّ، الملوك الأوّل ١٠، ويجب على خدام الإنجيل أن يعطوا هذا النصّ على ضوء الحقائق الروحيّة.

أعطانا الله أعظم ملك سلام، المسيح يسوع، المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم أكثر بكثير من سليمان. ويجب علينا، كمخلوقاته، أن نأتي من بعيد لنسمع حكمته كما هي مدونة في كلمته، لنرى ونعرف مجد شخصه ومجد ملكوته. إن فعلنا ذلك، فسوف يحبس ذلك أنفاسنا بالفعل. في النهاية، عندما يصل المسيحي إلى السماء لينظر إلى هذا الملك، لينظر إلى المخلص، سنقول عندئذ مع ملكة سبأ أننا لم نُخبر بنصف ما سمعنا، لأن، المسيح، سيتجاوز كل توقعاتنا. لذلك، بالنسبة إلى المسيحي، أن نكون خدام هذا الملك هو أكثر المراكز والأعمال بركة وسعادة على الإطلاق. يجب أن نبارك الله لأنه وضع المسيح على عرشه، وبذلك أظهر محبته لشعبه المفدي. هل ترى هذا؟ هل ترى أن كل ما في سفر الملوك الأول هو عن المسيح؟ وكله عن فدائه؟ كل شيء فيه عن ملكوته والبركات التي تفيض لشعبه؟ بالتالي، يُعتبر ذات صلة وثيقة بالمؤمن المسيحي اليوم. وكما قلت في بداية هذه المحاضرة، هذا مثال لتوضيح ما تقدمه هذه المادة لمساعدتنا في دراستنا للكتاب المقدس. في المحاضرات القادمة، سوف نستكشف لاهوت الكتاب المقدس، من خلال دراسة تاريخ الفداء، ابتداءً من الإصحاحات الأولى من سفر التكوين، ونخلص عند انتهاء واكتمال الزمن في سفر الرؤيا، الإصحاحين ٢١ و٢٢.